

لوح الكتابة المسيحية - العربية في تنقيبات الحيرة للموسم ٢٠١٠ - ٢٠١١

اعتمدت معظم الدراسات التي تناولت الحيرة الرواية الأدبية بصنفيها الإسلامي والسرياني^(١). ومن الدراسات العربية الرائدة في هذا الميدان دراسة يوسف رزق الله غنيمه^(٢) التي اعتمد فيها بشكل مركّز على كتب الأدب، ولا سيما كتاب "الأغاني"، وكذلك بعض كتب التاريخ والجغرافية. وهناك أيضاً الفصل الخاص بالحيرة للدكتور جواد علي في موسوعته الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام^(٣)، ثم الدراسة التأسيسية للباحث الألماني روستاين التي تعقب فيها سلاسل حكم أمراء الحيرة معتمداً الرواية الأدبية ولكن بطريقة أكثر نقدية وانضباطاً^(٤). وفي مجال الاعتماد على الرواية التاريخية الإسلامية يلحظ أن دراسة كستر سعت إلى تطوير تلك الدراسات عندما اعتمدت على مخطوطة المناقب المزيديّة التي تفردت في بعض تفاصيلها عن المصنفات الأخرى^(٥). قابل هذا الصنف من الأبحاث دراسات أخرى اعتمدت على الرواية السريانية وكان الرائد فيها نولدكه في ترجمته ودراسته لتاريخ الطبري^(٦)، وطورت هذا التوجه دراسة الباحثة الروسية بيغوليفسكيا في كتابها المتعلق بموقع العرب بين الفرس والبيزنطيين^(٧).

يلاحظ على مجمل تلك الدراسات أنها اعتمدت المصادر الأدبية، أما بحثنا هذا فيتجه إلى اعتماد المكتشفات المادية الحديثة التي تمّ العثور عليها خلال البعثة التنقيبية الأخيرة (٢٠١٠-٢٠١١م) والتي

نصير الكعبي

ولم يتمّ معاودة التنقيبات إلاّ بعد فكرة إنشاء مطار النجف وتوسيع مدرجه سنة 2005 الذي امتد على تلال آثاره ترجع إلى عصر الحيرة.

الثاني (B) تركّز الجهد فيها على موقع (A)؛ لأنه لم يوجد في الموقع الآخر ما يثير المنقبين، كونه عبارة عن ركام هدم منظم يعود إلى تأسيس مدينة الكوفة بخلاف التل (A) الذي وُجدت فيه وحدة بنائية ضخمة ارتفعت عن الأرض قرابة (٤، ٥) متر تكونت من (٤٦) غرفة، وقد احتوت على ثلاثة أقسام رئيسة وبُنيت من الآجر والطين واللبن واستمرت عملية التنقيب على ست مراحل، ورجحت البعثة التنقيبية في نتائجها العامة أن لا تكون الوحدة البنائية منزلاً اسرياً أو قصرًا ملكياً، بل تنطبق عليها مواصفات الأديرة التي أسهب المؤرخون والرواة في الحديث عنها ولهذا يحتمل ان تكون ديراً من أديرة الحيرة. ^(١٤) واللقى التي تم الكشف عنها في هذين الموقعين يمكن بيانها في الجدول الآتي:

سبقت التنقيبات الإنقاذية الأخيرة في الحيرة التي ابتدأت في 2007-2011 جهود أجنبية ومحلية، كان أولها بعثة جامعة أكسفورد في خريف سنة 1931.

ظهرت من خلالها بعض اللقى المتنوعة ذات الصبغة المسيحية وكما يأتي:

نتائج تنقيبات الحيرة الإنقاذية

سبق التنقيبات الإنقاذية الأخيرة في الحيرة التي ابتدأت من سنة ٢٠٠٧ - ٢٠١١ م جهود أجنبية ومحلية، كان أولها بعثة جامعة أكسفورد في خريف سنة ١٩٣١ م في تلّول كنيدرة الواقعة في وسط الصحراء، وقد كشفت فيها أبنية مدنية ودينية منها كنيسة تعود للقرن السابع والثامن الميلادي ^(٨)، ثم قامت دائرة الآثار والتراث العراقية بالتنقيب في الحيرة لمواسم مختلفة منذ سنة ١٩٤٥ م ^(٩)، وتم التنقيب في سنة ١٩٥٦ م في تل أم عريف في الحيرة ^(١٠) وقد شهدت الثمانينيات من القرن الماضي كثافة في التنقيبات، فقد أوفدت هيئة الآثار العراقية سنة ١٩٨٠ م بعثة تنقيبية اهتمت بالتنقيب عن مقبرة الحيرة ^(١١)، ثم أعقبتها بعثتان في السنوات ١٩٨٥ و ١٩٨٦ م ^(١٢) ثم ختمت كل الجهود التنقيبية في بعثة يابانية، سنة ١٩٨٦ م. ^(١٣)

ولم يتمّ معاودة التنقيبات إلا بعد تبلور فكرة إنشاء مطار النجف وتوسيع مدرجه في سنة (٢٠٠٥ م) الذي امتد على تلال آثارية أو مجمع كبير للآثار يرجع إلى عصر الحيرة؛ لذلك انطلقت مواسم تنقيبية إنقاذية. كانت المباشرة في الموسم الأول في ١٦ / ٥ / ٢٠٠٧ من مفتشية آثار النجف وقد اختارت البعثة موقعين أو تليّن للتنقيب أطلقت على الأول (A) وعلى

جدول لُقى الحيرة الآثارية موسم (٢٠٠٧)

ت	اللقى	خصائصها	حالتها
١	جرّة من الفخّار	مزججة باللون الأزرق الفاتح لها رقبة طويلة وفوهة واسعة ولها مقبضان	أحد مقابضها مكسور وجزء من بدنها مفقود
٢	دينار بيزنطي ذهبي	صورة رجل يعلوه تاج فيه صليب وبجانبه امرأة بالهيئة نفسها وعلى ظهر الدينار برج يعلوه صليب وكتابة لاتينية فيها اسم فكتوريا	
٣	جرّة من الفخّار المزجج	لونها أزرق وذات رقبة طويلة	تكسرت بعض أجزاء الرقبة والمقابض
٤	جرّة من الفخّار المزجج	لونها أخضر قاعدتها دائرية ولها مقبضان	فقدت رقبته
٥	جرّة من الفخّار المزجج	لونها أزرق فاتح ولها مقابض	فقدت أجزاء منها
٦	جرّة من الفخّار العادي	لها مقبض واحد قاعدتها دائرية مسطحة	رقبتها مكسورة
٧	جرّة من الفخّار العادي	ليس فيها مقابض قاعدتها دائرية منبسطة	رقبتها مكسورة
٨	جرّة من الفخّار الكبير	قاعدتها مدببة وعليها كتابة سريانية من التي توضع في القبور المسيحية في الحيرة	
٩	مسرّجة من الفخّار المزجج	لونها أزرق غامق دائرية الشكل على هيئة صحن	
١٠	مكحلة من حجر الرخام	غير ملونة مستطيلة الشكل يتوسطها تجويف مقعر	
١١	صليب جصي	مصنوع بطريقة الصب يرتكز على قاعدة من ثلاث مدرجات وفي أسفله أغصان كالجناحين ترتفع إلى الأعلى	
١٢	صليب جصي	مصنوع بطريقة الصب البارز ويحيط به من الجانبين إطار غائر على شكل ازهار نباتية ثلاثية	
١٣	صليب جصي	مصنوع بطريقة الصب الغائر على لوح منبسط	فقدت أجزاء منه وهو مرمم
١٤	قالب جصي لصنع المسكوكات الإسلامية	يتكون من مقطعين حفرت في القاعدة بخط كوفي عبارة لا إله الا لله محمد رسول الله	كامل

جدول لُقى الحيرة الآثرية موسم (٢٠٠٩)

ت	اللقى	خصائصها	حالتها
١	سدادة جرار فخارية	هرمية الشكل مصبوغة باللون الأصفر	فيها بعض التصدعات
٢	قنينة زجاجية	لونها بني متوسطة الحجم	مكسورة رقبته
٣	عملة معدنية	نحاسية نقش عليها كتابة كوفية	متضررة
٤	ختم زجاجي	عليه صورة حروف وكلمة الله	مكسور الجانب
٥	نقود معدنية	نحاسية	تآكلت بفعل الصدأ
٦	نقود معدنية	نحاسية عليها كتابة كوفية	لُفها الصدأ

الكشف سوى عن غرفة أبعادها (٣،٦ X ٥ م) وهي مشيدة باللبن ومطلية بالجص الفني، كما وجدت بعض الكسر والمقابض المكسورة. ويتكون الموقع (B) من (١٢) غرفة متنوعة مختلفة الأحجام والأشكال، وهي منشأة كبيرة يحتمل أن تكون بناية ذات وظيفة دينية، واللقى التي تم الكشف عنها في هذين الموقعين هي^(١٥):

ثم جرت تنقيبات إنقاذية أخيرة للعام (٢٠١٠-٢٠١١ م) كانت الأكثر غزارة وأهمية من حيث عدد اللقى وأنواعها، والمواقع التي اختارتها للتنقيب كانت مجاورة للتنقيبات الأولى، إذ استكملت ما ابتدأته وخاضت في تليين أو موقعين كانت خصائصهما البنائية والمعمارية مناظرة إلى حد كبير لما تم الكشف عنه في الموسمين المنصرمين، مع التأكيد الواضح لها في أن تكون منشأة مسيحية، لكثافة اللقى التي تحمل نقوشاً مسيحية فيها. فقد أحصي أكثر من (١٢) صليباً جصياً ومعدنياً بصيغة صريحة، والكثير من اللقى التي ضربت عليها الصلبان أو إشارات دينية مسيحية مثل المسارج وغيرها. وفيما يأتي جدول بتلك اللقى:

واستؤنفت التنقيبات (التكميلية والإنقاذية) في منطقة الحيرة في موسم آخر بتاريخ ١١/٨/٢٠٠٩، واستمر العمل في هذا الموسم لمدة (١١٠) يوماً جرى فيها أيضاً انتخاب موقعين للتنقيب أطلق على الأول (A) وعلى الثاني (B). والموقع (A) تل كبير ارتفاعه عن مستوى سطح الأرض المجاورة (٤، ٥) وتنتشر عليه الكسر الفخارية وقطع الزخارف الجصية، وبعد وضع المجسّات الاختيارية والعمل لمدة قصيرة في الموقع تم العزوف عنه والتحول إلى الموقع (B) بسبب الهدم الذي لحقه أبان تأسيس الكوفة، فقد جُرد حتى من أسسه، كما أن القوات الأمريكية عند دخولها العراق (٢٠٠٣ م) قد تجحفت فيه، وجرفت بعض أجزائه، ولم يتم

أحصى أكثر من 12 صليباً جصياً ومعدنياً بصيغة صريحة، والكثير من اللقى التي ضربت عليها الصلبان أو إشارات دينية مسيحية مثل المسارج.

نصير الكعبي: لوح الكتابة المسيحية - العربية

جدول لُقى الحيرة الآثارية موسم (٢٠١٠-٢٠١١)

ت	اللقى	خصائصها	حالتها
١	لوح رخامي شفاف	قسم إلى سبعة أقسام؛ خمسة من أقسامه خطوط متعامدة فيما قسمان منه ظهرت فيهما كتابات عربية قديمة	ثلم من الجهة اليسرى العليا
٢	صليب جصي	صنع بطريقة الصب ووضعت حول الصليب زخارف هندسية نصف دائرية	كامل غير متضرر
٣	صليب جصي	صنع بهيأة مستطيلة وإطاره زخارف هندسية	كامل غير متضرر
٤	صليب برونزي	يستعمل للأشخاص صغير الحجم وفيه ثقب للتعليق مع بقايا نتوءات يظن أنها للأحجار الكريمة	كامل غير متضرر
٥	صليب جصي	صنع بطريقة الصب وقد أحيط الصليب بأقواس مستطيلة	مهشم أكثر من نصفه
٦	صليب جصي	صنع بطريقة الصب أحيط الصليب بقوس دائري	غير مكتمل نصفه
٧	صليب جصي	صنع بطريقة الصب يظهر فيه الصليب غائراً	متضرر من طرفه الأيمن الأسفل
٨	صليب جصي	مصنوع بطريقة الصب تأطر بقوس دائري وأحيطت به زخرفة هندسية	متضرر وسطه السفلي
٩	صليب فخاري	صغير الحجم للحمل مع الأشخاص وضعت أربع نقاط في الاتجاهات الأربعة للزينة	سالم غير متضرر
١٠	مسرحة فخارية	كمثرية الشكل احتوت على رموز مسيحية مثل الصليب في سطحه وقاعدته	غير متضرر
١١	صليب جصي	مصنوع بطريقة الصب غير الغائر واخذ شكلاً طويلاً ومادة الجص غير نقية أو مصفاة	سالم
١٢	مسرحة فخارية	حملت علامة الصليب في سطحها وقاعدتها وفيها آثار الوقود المحترق كما فيها خطوط هندسية	سالم
١٣	رأس حصان برونزي	صغير الحجم فمه وأنفه متضخم، مما يدل على أنه يعدو، وربما استعمل بوصفه مقبضاً	سالم
١٤	شاهد قبري رخامي	فيه ستة سطور كتابة كوفية معدل ما في السطر الواحد أربعة كلمات تبدأ بالبسملة الإسلامية	متضرر من طرفه السفلي فقدت بعض الكلمات
١٥	قوس جصي	طوله متران فيه زخارف حيرية من الأعلى إلى الأسفل	سالم

مما يميز طبيعة اللقى المكتشفة في المواسم الثلاث الأخيرة أن معظمها مسيحي، ولا سيما الموسم الثالث (٢٠١٠-٢٠١١م) مقارنة بالموسمين السابقين، واللافت فيها أن مجملها صلبان متنوعة في طرزها وأشكالها والدلالات التي تحويها، مما يشير دون شك الى تعدد مناشئها الدينية وتنوعها في الان نفسه. كما أن استعمال الخط الكوفي في أغلب الكتابات المكتشفة يظهر أنها تعود الى القرن السابع الميلادي فصاعداً.

وللدقة انتخب اللوح الرخامي، الذي وجدت فيه كتابة عربية مسيحية، من أجل إخضاعه للبحث والدراسة على أمل أن تخضع اللقى الباقية للدراسة في ابحاث أخرى، وستناول اللوح الرخامي من خلال ثلاثة مباحث أو ثلاثة أسئلة رئيسة وهي: التعرف عن كشب على طبيعة التوصيف الفني والمادي للوح، ثم طبيعة النص الكتابي المضروب عليه وتاريخه ونوع الخط وتوظيفاته والعصر الذي ينتمي إليه، ومحاولة تشخيص صاحب النقش ومرجعته.

التوصيف الفني والمادي للوح الرخامي

إن اللوح أو القطعة الرخامية المكتشفة والمحفوطة في المتحف العراقي (بغداد) تحمل الرقم المتحف

كما أن استعمال الخط الكوفي في أغلب الكتابات المكتشفة يظهر أنها تعود إلى القرن السابع الميلادي فصاعداً.

الآتي: (٢٢٤١٣٤-م ع) وهي من الرخام الشمعي الشفاف بسمك لا يتجاوز (١، ٥) سم، وهي بطول (١١) سم، وعرض (٥) سم، وتتخذ هيئة مستطيل ثلث جزء من زاويتها العليا اليسرى (صورة رقم ١)، فيما وصلت بقية الزوايا سليمة دون أضرار تذكر، وشكل الرخامة يكون أعرض في الأسفل إلى أن يتقلص تدريجاً وبصورة غير حادة في قمته، بحيث يلحظ أن هنالك فارقاً طفيفاً بين القمة والقاعدة. وعلى العموم فإن قطع أطراف حجرة الرخام لم يكن متساوياً ودقيقاً في أطرافه الأربعة. وربما عوّض عن هذا الأمر بأن الأطراف قد غارت ضمن بناء الجدران الجصية، ولم يتم إظهار إلا الأجزاء المنتظمة والمتساوية منها، وما يرجح هذا الاحتمال بقوة أن الأطراف الجانبية التي تمثل سمك حجرة الرخام، انحدرت من وجه الرخامة إلى ظهرها، وذلك من أجل سهولة تثبيتها، ومن ثم بروزها للمتلقى بشكل واضح وجلي. فيما جاء ظهر الرخامة خالياً ومستوياً دون أي كتابة أو نقش. ولكن عند إمعان النظر بدقة وتكبير الصور الإلكترونية الملونة الملتقطة للرخامة ولا سيما على بعض نقاطها الصغيرة الغائرة أو المنخفضة يلحظ بقايا طلاء أو أصباغ طبيعية ذات لون أحمر قان (صورة رقم ٢)، وهي بقع تناثرت على نقاط متعددة على ظهر الرخامة (الصورة رقم ٣)، مما يرجح بقوة أنها كانت مطلية بهذا اللون بالكامل، مما يعطي أبعاداً جمالية ودلالية تعبيرية في الآن نفسه، فمن الناحية الفنية الجمالية تكتسب شفافية الرخامة وطلاء ظهرها باللون الأحمر شكلاً مميزاً يجمع بين أكثر من

وعند الانتقال إلى القسم الثاني من الرخامة وهو القسم الخاص بالكتابة الذي ضربت عليه عبارة (بركة من الله)، فإنه خلا من أي خطوط هندسية أو نقوش غائرة، وربما كان ذلك من أجل إظهار الكتابة ومعناها للقارئ أو المتلقي. واللافت فيها تلك الممازجة بين الكتابة ورمز صلب السيد المسيح الذي توسطها بطريقة فيها نوع من التنسيق، عندما وضع الصليب في مكان النون من حرف الجر (من) (صورة رقم ٦+٥). وقد رسم الصليب بطريقة توحى أنه قد جُسد على هيئة بشرية تجاوزت الطابع المعتاد في شكل الصلبان، عندما جُعل لكل طرف من أطرافه شعبتان متوازيتان، كأنما الناظر إليها يشعر بأنها تمثل أطراف الإنسان العليا والسفلى. وعند المقارنة بين هذا الصليب والصلبان المكتشفة في الموسم التنقيبي في الحيرة للأعوام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ - ٢٠١١ يلاحظ أن هنالك نوعاً من المطابقة (صورة رقم ٧).

لكن الأهم من ذلك هو توظيف الرموز والدلالات المسيحية في هذه الكتابة، ولا سيما الصليب المقدس الذي قطع الشك باليقين في مرجعيتها المسيحية، وإيمان صاحبها، وربما إخلاصه في الدفاع عنها.

ولكن يبدو أن الأهم من ذلك وهو التوظيف للرموز والدلالات المسيحية في هذه الكتابة ولا سيما الصليب المقدس الذي قطع الشك باليقين في مرجعيتها المسيحية.

لون، ويسبغ عليها نوعاً من التفرد والنظارة. ومن ناحية الدلالة الوظيفية فإنها تكاد تكون صفة غالبية على الكثير من الشواهد الدينية المسيحية، ولا سيما صلبان منطقة الحيرة والمناطق المجاورة لها، كما في كنيسة القصير التي طليت صلبانها بهذا اللون.^(١٦)

أما وجه الرخامة فيلاحظ فيه الخلط أو المزج بين أساليب متنوعة من الكتابة والنقش والتجسيم فضلاً عن إيراد بعض الرموز الدينية والهندسية المتنوعة. ومن أجل الدقة ومراعاتها سيتم وصف وجهها بشكل متسلسل يتدلى من الأعلى إلى الأسفل نزولاً. فهي إجمالاً، قسمت إلى سبعة أقسام متوالية غير متساوية، يفصل بين قسم وآخر خط مستقيم عرضي غائر يكاد يكون الأكثر عمقاً بين الخطوط والنقوش الأخرى المحفورة؛ للتمييز والفصل بين قسم وآخر. فالقسم الأول وهو الأقل مساحة والأكثر تضرراً بين الأقسام الأخرى، قد ضربت عليه خطوط مستقيمة متعامدة ومتوازية، كونت أشكالاً هندسية متناظرة على هيئة مستطيلات، ملأت كل أجزاء هذا القسم. وقد بلغ عدد المستقيمات المتعامدة (٢٤) خطأً اختلفت في طولها بحسب قربها أو بعدها من نهاية أطراف الرخامة (صورة رقم ٤). وعند محاولة تفسير هذا النوع من الأشكال الهندسية ربما تكون غايته جمالية أكثر منها دلالية أو ذات معان؛ لكن عند التدقيق ملياً وتكبير الصور يلحظ بقع أصباغ ذات ألوان مناظرة للون الذي طلي به ظهر اللوح، وأن هذا قد تكرر في كل الأقسام الأخرى، مما يرجح أن تكون تلك الأخاديد ملئت بهذا اللون من أجل التميز وإبراز جماليتها.

أما القسم الثالث فهو يماثل القسم الأول ولا يختلف عنه إلا بأنه أكثر اكتمالاً وأكثر خطوطاً مستقيمة متعامدة. فقد بلغ عددها (٣٩) خطأً ظهرت فيها المستطيلات المائلة بشكل أصغر حجماً من التي سبقتها. ويبدو أن ارتفاع حجم الخطوط وانخفاضها لا يحمل معه أية رمزية أو دلالة معينة سوى الجانب الجمالي أو التنظيمي، من أجل إظهار بعض الأقسام وتأكيدا أكثر من غيرها. ثم القسم الرابع الذي يمثل مركز اللوح الرخامي، والذي امتاز عن بقية الأقسام بظهور تنوء أسطواني توسط اللوح، وارتفع عن بقية سطحه بطول مستمر واحد، وأخذ شكلاً دائرياً حفرت على سطحه خطوط باتجاهات مختلفة غير واضحة المقصد، لكن يبدو أنها إشارة إلى قرص الشمس. وعلى كلا جانبي هذا القرص ظهر خطان متعامدان كبيران كونا علامة (X) بشكل متناظر (صورة رقم ١).

أما القسم الخامس فيكاد يماثل الأقسام (١، ٣) سوى اختلافه بعدد الأعمدة المتقاطعة وحجمه العريض مقارنة بهما. فيما يمثل القسم السادس أهم الأقسام، وهو الذي ظهرت فيه عبارة (غفر الله لعبد المسيح). فقد جاء أكثر إتقاناً ووضوحاً، وكانت طريقة نقشه أكثر إحكاماً ودقة، إذ ظهرت الكتابة أكثر غوراً وحفراً داخل

الرخام (صورة رقم ٨+٩).
فيما كان القسم السابع والأخير عبارة عن خطوط متعامدة، وهو مشابه للقسم الأول.

وعند التدقيق في مجمل اللوح الرخامي، يلحظ المتلقي فيه تطبيقاً لمبدأ التناظر العمودي والأفقي من حيث أشكاله الهندسية والزخرفية، ففي أقسامه السبعة جميعاً طبق هذا المبدأ. فالقسم الأول الأعلى يناظر القسم السابع الأخير، وهكذا بقية الأقسام. فيما الأشياء الفردية وضعت في وسط اللوح كما في القرص أو الأسطوانة البارزة. واللافت للانتباه في اللوح أيضاً استعماله للرقم سبعة. فقسمه أجزائه على وفق هذا العدد ربما لم يكن من قبيل المصادفة أو التوارد. وفي كل ذلك تأثيرات عراقية قديمة أو محاكاة للمورث والمزاج الفكري والثقافي العراقي القديم المستوطن في تلك المنطقة.

تاريخ الخط ونوعه ودلالات عباراته

عند محاولة تعقب شكل الخط ورسمه المضروب على اللوح الرخامي فإن الإشكالية الأولى التي تبرز فيه أنه لم يحمل أي تاريخ واضح الدلالة يحيله إلى عصر محدد بعينه؛ لكن عند محاولة التدقيق في رسم الخط والطريقة التي كتب بها ومقارنتها بما هو مكتشف من كتابات عربية قديمة تعود لمراحل متقدمة، فإنه ابتداءً لا يمكن إرجاعه إلى ما قبل القرن السادس الميلادي، لعدم توافقه مع الخط العربي المكتشف قبل تلك المرحلة، والذي طغى فيه رسم الخط النبطي كما في نقش النمارة الشهير، كما لا يمكن إرجاعه

وفي كل ذلك تأثيرات عراقية قديمة أو محاكاة للمورث والمزاج الفكري والثقافي العراقي القديم المستوطن في تلك المنطقة.

إلى مراحل متأخرة، تلحقه بمرحلة انتشار الخط الكوفي وسيادته في أواخر القرن الثامن والتاسع الميلادي. فأقرب ما يمكن تحديده من مرحلة ضيقة لتاريخ تلك الكتابة وخطها يمكن إرجاعه إلى نهاية القرن السابع الميلادي. وربما أكد هذا فيما بعد الكشف عن شخصية صاحب النقش والزمان الذي عاش فيه. وقد يكون ذلك إلى حد ما متواشجاً مع الرواية العربية المتناصّة في أكثر من مصنف حول بدايات ظهور الخط العربي ودور مسيحيي الحيرة في نشره وتطويره ونقله إلى شبه الجزيرة والأثر السرياني عليه. فتشير مجمل الأخبار إلى أن ذلك الأمر كان مستقراً وفي طور الانتشار إبان دخول خالد بن الوليد العراق، ولا سيما في الأنبار والحيرة.^(١٧) وعند الانتقال إلى المعنى الدلالي الذي تحمله الكتابة العربية ومفرداتها المكونة من سطرين أو عبارتين، حيث بلغ تعداد كلمات السطر الأول ثلاثاً، والثاني أربع كلمات، فإنه من غير الممكن محاكمتها فقط على وفق الصيغة العربية الإسلامية المحضّة، وإنما الصبغة المسيحية هي الطاغية عليها من حيث الرموز الموظفة والكلمات المستعملة فيها.

فالعبارة الأولى (بركة من الله) فيها نوع من الممازجة بين الكتابة والرمز (صورة رقم ٦+٥).

فالصليب الذي توسطها على ما يبدو يحمل غرضين؛

الأول تأكيد مرجعيتها
المسيحية، والثاني إضافة
حال من الأبعاد الدلالية
المعبرة، فقد وضع مكان

كلمة المسيح رمز الصليب، وفي ذلك إسباغ حال من القدسية والاعتبار والتعقيد في الوقت نفسه. وربما لا تشي الكلمة الأولى من العبارة (بركة) باحتمالات أخرى للقراءة غير هذا اللفظ المحدد، لكن يبدو أن الأهم من ذلك دلالاتها والمجال الديني الذي استعملت فيه. فهذه اللفظة لها تاريخ طويل من الاستعمالات والدلالات اللاهوتية والتقوية في الفكر الديني المسيحي، تتعدى حدودها الإنجيل إلى التوراة. ويبدو أنها لازمة من لوازم المتعمدين أو الأتقياء في المسيحية. فللبركة حضور مميز في الثقافة الشعبية والنخبوية والدينية، وتعمق أهميتها لكونها تمثل آخر حركة مرئية للسيد المسيح على الأرض، عندما رفع يده مودعاً بركته للكنيسة بحسب الاعتقاد المسيحي. وتحمل البركة معاني عديدة في الكتاب المقدس فهي بمعنى الهدية من إنسان إلى آخر^(١٨) أو أنها تأتي في إطار ديني تكون ممنوحة من قبل الله للبائسين أو المحتاجين، ليس على المستوى المادي وإنما الروحي أيضاً^(١٩)، وهناك بركات تصدر من الآباء أو رجال الدين، ولا سيما في أوقات رحيلهم، فهم يستمطرون على أتباعهم (وأبنائهم) شآبيب الرحمة والقوة والخصوبة^(٢٠). وهناك نوع من البركة مختص بالسيد المسيح (الابن)، فهو بعد الرب مصدر الحياة، ولديه القدرة على أن يبارك، وبركته فعالة أكثر من أي

بركة أخرى. ^(٢١) ففي العهد الجديد تلقتي حركتا البركة والنعمة التي تنزل، والشكر الذي

فالعبرة الأولى "بركة من الله" كتبت هذه
العبرة وفيها نوع من الممازجة بين الكتابة
والرمز.

ويحمل السطر الثاني عبارة فيها أكثر من احتمال للقراءة وهي "غفر/ عمر الله لعبد المسيح".

ولا تعني بالضرورة أن صاحبها قد فارق الحياة، وإنما قد تكتب في حياته.

ويحمل السطر الثاني عبارة فيها أكثر من احتمال للقراءة وهي (غفر/ عمر الله لعبد المسيح) (الصورة رقم ٨+٩). فالفعل الذي تقدم الجملة، وكما هو الخط في كل اللوح جاء غير منقط، فالفعل يمكن أن يحمل معنى آخر، وهو عمر الله لعبد المسيح أي: أطال الله في عمر عبد المسيح، وأصبح من المعمرين في هذه الدنيا، واللافت للانتباه أن العمر في اللغة اسم من أسماء الدير أيضاً. ففي تاج العروس "العمر بالضم المسجد والبيعة والكنيسة سميت باسم مصدر لأنه يعمر فيها أي يعبد".^(٢٤) ولياقوت الحموي رأي طريف في أصل هذه الكلمة وربطها بمسيحي العراق، نورد هنا جزءاً منه: "أما العمر فهو الدير للنصارى، ذكر أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات أن العمر الذي للنصارى إنما سمي بذلك لأن العمر في لغة العرب نوع من النخل وهو المعروف بالسكري خاصة وكان النصارى بالعراق يبنون أديرتهم عنده فسمي الدير به، وهذا قول لا أرتضيه لأن العمر قد يكون في موضع لا نخل به البتة كنعو نصيبين والجزيرة وغيرهما، والذي عندي فيه أنه من قولهم: عمرت ربي أي عبدته، وفلان عامر لربه أي عابد، وتركت فلانا يعمر

يتصاعد، في يسوع المسيح، فليس من شيء يجاري هذه البركة. (٢٢)

ويبدو أن كلمة البركة الواردة في مطلع كتابة اللوح الرخامي يشملها المعنى الأخير لوجود قرينة رمزية هي الصليب، فالعبارة تعني من وجهة أخرى (بركة من مسيح الله). وهي بهذا المعنى تقترب كثيراً من اصطلاح (افخارستيا) (Eucharistie)، الذي يعني البركة والشكر. وهي تحيل إلى العمل الذي أسسه يسوع عشية صلبه. كما أنها تعبر عن حمد لعجائب الله، بل عن شكره على الخير الذي يحصل عليه البشر من العجائب. فبهذا العمل الحاسم أسبغ يسوع على أطعمة (بسيطة) القيمة الأبدية القائمة على موته الفدائي. وهو عمل يعد قوام الدين وجوهر تدبيره الخلاصي. ففي تقديم يسوع نفسه الذي تحول إلى الافخارستيا، إنما تحقق الإنسانية كلها، ومعها الكون الذي يحيط بها عودتها إلى الأب. وفي الحقيقة فإنه عن طريق الافخارستيا تتوثق الصلة بين السيد المسيح وبين المؤمن، ويكون ذلك طريقاً للعبور من العالم القديم إلى العالم الجديد الذي سلكه يسوع.^(٢٣)

يبدو أن هذا هو المعنى اللاهوتي الذي تحمله العبارة، أما المعنى العرفي أو الشعبي الذي من الممكن أن تعطيه فغالباً ما توضع العبارة تخليداً لشخص قد أغدق من ماله الخاص في بناء منشأة دينية أو ذات نفع عام أو قام بإعمارها. وتخليداً لمجهوده وعمله توضع هذه العبارة على المبنى، وغالباً ما يكون المكان الذي توضع عليه مميزاً وبارزاً للقارئ أو المتلقي، من أجل سهولة قراءتها، وربما تشجيع الآخرين على الاقتداء به.

الهدية أو البركة...فيها نوع من المحافظة على التراتبية داخل المنظومة اللاهوتية المسيحية في عملية الانتقال من يسوع إلى الرب.

صادقة، وأن يشير الآخرين به. لكن لا سلطة له عليهم؛ لأنه هو نفسه بحاجة إلى الغفران الإلهي. وما غفران المؤمن المسيحي لأخيه المسيحي إلا غفران باسم الرب، لأنه موجود مع المؤمنين في كل أعمالهم، إذا كانت أعمالهم صادرة عن إيمانهم. وعلى هذا الأساس طلب الله من المؤمنين أن يغفروا للمسيئين إليهم؛ لأنهم إن غفروا للناس زلاتهم يغفر لهم أبوهم السماوي أخطاءهم، ولا يغفر الله تلك الأخطاء ما لم يغفر الناس بعضهم لبعض.^(٢٩) وعلى هذا الأساس طلب الله أيضاً أن يستمر الإنسان في الغفران ولا يمل.^(٣٠) وتعني المغفرة ستر الخطيئة للمؤمن فرداً كان أو شعباً وعدم حساب الله لها.^(٣١)

والنص في صورته النهائية ربما يكون فيه حال من التكامل مع العبارة الأولى، فالهدية أو البركة التي قدمها صاحب النقش تعبر عن طموحه في الغفران الإلهي. وفيها نوع من المحافظة على التراتبية داخل المنظومة اللاهوتية المسيحية في عملية الانتقال من يسوع إلى الرب. وربما كان هذا يشي بحال من الوعي العميق لصاحب النقش بالمسيحية ومحافظة على تقاليدها.

ربه أي يعبد، فيجوز أن يكون الموضع الذي يتعبد فيه يسمى العمر ويجوز أن يكون مأخوذاً من الاعتماد والعمره وهي الزيارة وأن يراد أنه الموضع الذي يزار، ويقال: جاءنا فلان معتمراً أي زائراً، ومنه قوله: وراكب جاء من تثليث معتمر، ويقال: عمرت ربي وحججته أي خدمته، فيجوز أن يكون العمر الموضع الذي يخدم فيه الرب، وقد يغلب الفرع على الأصل حتى يلغى الأصل بالكلية، ألا ترى إلى قولهم "لعمرك" أنه يميز بالعمر فلا يقال لعمرك بالضمة البتة؟ ويجوز أن يكون من العمر الذي هو الحياة كأنهم سموه بما يؤول إليه لأن النصراني يفني عمره فيه كقول الرجل لأبويه هما جتتي وناري، فهذا هو الحق في اشتقاقه".^(٢٥) يبدو أن الحموي في شرحه وتفسيره للكلمة تداول المعنى العربي لها، فيما الكلمة تعني في الآرامية المسكن أو البيت.^(٢٦) وفي كل هذا دلالة على أن هنالك من قام بعملية إدانة أو إعمار أو تعبد في دير أو كنيسة (عمر أو أعمار) فجاءت العبارة (عمر الله لعبد المسيح) من باب الوفاء أو الجزاء لفعلها وصنيعته في هذا المكان الديني المقدس.

أما المعنى الآخر فهو (غفر الله لعبد المسيح) أي أن الفعل الأول في الجملة يحمل (غفر) معنى الغفران وبصيغة الدعاء من الأدنى (البشر) إلى الأعلى (الرب). وصاحب النقش يستعين بوسيلة جوهرية من وسائل حاجة المؤمن المسيحي إلى خالقه أو ركن من الأركان الأساس. فالغفران في المسيحية صفة من صفات الرب المقدسة. فلا غفران إلا به،^(٢٧) والغفران عطية للمؤمن.^(٢٨) وواجب الإنسان أن يطلب الغفران، بإيمان ونية

شخصية صاحب النقش وهويته

ربما كانت الإشكالية الأصعب في دراسة هذا اللوح الرخامي تكمن في التعرف على هوية صاحب النقش وشخصيته. والذي يزيد من الغموض عدم وجود قرينة ثابتة أو دلالة في داخل النقش يمكن الركون إليها في تحديد عائدية اللوح. فاسم عبد المسيح الوارد في نهاية السطر الثاني ربما يشير أكثر من احتمال ورأي حول مرجعية النقش الحقيقية؛ ولكن يمكن اقتراح مجموعة من الاحتمالات إجمالاً، ومن ثم دراستها. وقد يتم في النهاية الركون إلى أحدها أو ترجيحه على البقية الأخرى. وتعتمد تلك الاحتمالات على النصوص التاريخية الخاصة بالحيرة وما ورد فيها من أسماء معروفة تسمى أصحابها بـ(عبد المسيح). والاحتمالات كما يأتي:

١. ان لا يكون اسماً بعينه، وإنما صفة لأحد الأشخاص.

٢. عبد المسيح الحيري.

٣. عبد المسيح بن بقيقة.

وفيما يخص الاحتمال الأول أي أن يكون (عبد المسيح) صفة لشخص ما وليس اسماً، فإن العديد من المؤمنين المعتقدن للمسيحية ربما رغبوا بأن يتلقبوا بألقاب تربطهم ارتباطاً دائماً ومستمراً بالسيد المسيح، كما في ألقاب محب المسيح أو عبد المسيح كما في اللوح. واللافت للنظر أن هذه اللفظة كانت سمة عامة وحصرية تطلق على مسيحي الحيرة، فقد عرفوا وتميزوا بها من غيرهم من مسيحيي المشرق. فقد أصبحت مفردة العباد (عباد الرب أو عباد المسيح) ترادف مصطلح

النسطورية أو النساطرة. فيذكر المسعودي أن أهل دين النصرانية من الملكية والمشاركة، وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية^(٣٢). وفي موضع آخر يحدد ذلك بدقة "وقد كانت المشاركة بالحيرة وغيرها من الشرق تدعى بالعباد"، أو قوله في كتاب آخر من كتبه "والعباد وهم النسطورية"^(٣٤). ويشكل العباد فئة أو طبقة ذات أبعاد دينية في المجتمع الحيري المكون من ثلاث طبقات الأول تنوخ، وهم سكان المظال وبيوت الشعر والوبر، والثاني العباد الذين سكنوا الحيرة وابتنوا فيها، والثالث الأحلاف الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها ولم يكونوا من أهل الوبر.^(٣٥) وبحسب هذا التوصيف الذي تقدمه الرواية التاريخية المتواترة فإن العباد أهل تمدن واستقرار وهم أكثر أهل الحيرة تحضراً.

وعند محاولة التفتيش عن تلقب بهذا اللقب من الحيريين يلحظ هنالك إشارة تخصّ الملك الحيري عمرو بن المنذر (٥٤٤-٥٦٩ م) ابن الملكة هند صاحبة الدير الشهير في الحيرة المعروف بدير هند الكبرى، واللافت فيه وجود نقش كتابي أورده ياقوت الحموي وجاء فيه: "بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأمّ الملك عمرو ابن المنذر أمة المسيح وأمّ عبده وبنت عبيده في مُلك مَلِك الأملاك خسرو أنوشروان في زمن مار أفريم الأسقف، فالإله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها، ويقبل بها ويقومها إلى إقامة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر".^(٣٦) ففي

وليس كما ظهر في نقش دير هند الكبرى أن ورود ذكر عمرو فيه نوع من التبعية إلى صاحبة الدير.

وفيما يخص الاحتمال الثاني المتعلق بـ (عبد المسيح الحيري) فإن الملاحظ ابتداءً على هذه الشخصية أنها لم يرد لها أي ذكر في المصادر العربية الإسلامية؛ وإنما مصدرنا الوحيد حولها هو المصادر السريانية التي ذكرته بشكل ضمني في سياق حديثها عن سير البطارقة أو تأسيس بعض الكنائس الهامة في العراق. فضلاً عن

ذلك فقد تمت الإشارة إليه ضمن فهرست المؤلفين لعبد يشوع الصوباوي فقد ذكره بالصيغة الآتية في التسلسل (١٣٩) "وضع عبد

المسيح الحيري كتاباً غني المعارف" (٤٠). وعلى ما يظهر فالإشارة في هذا النص تنطوي على كثير من الاختزال وعدم الوضوح. فلم يحل النص إلى زمن يحدد فيه عصر عبد المسيح الحيري، كما لم يشخص بالدقة مصنفه في أي حقل هو؛ وإنما اكتفى بقوله (كتاباً غني المعارف). وربما جعل هذا الأمر أكثر صعوبة، ومن ثم تعددت الآراء في ذلك، فقد عدّه السمعاني من رجال القرن السادس الميلادي، بينما يؤخّره صاحب المجلد إلى القرن الثامن، وآخرون إلى القرن العاشر الميلادي. (٤١) ولمحاولة التعرف بدقة على شخصية عبد المسيح الحيري والعصر الذي عاش فيه ودوره الكنسي والمدني، فإنه من المجدي متابعة النصوص السريانية التي أشارت إليه، وتحديث عنه. ومن بين تلك النصوص

هذا النقش تصف هند ابنها عمرو بأنه (أم عبده أي: عبد المسيح). وفي مسيحية عمرو وعدمها قيلت العديد من الآراء استناداً إلى هذا الشاهد وغيره من الدلائل الأخرى، فرجحت الباحثة الروسية بيغوليفسكا افتراض أن يكون عمرو مسيحياً^(٣٧). فيما شكك باحث آخر في نصرانية عمرو ورأى أنه غير مؤكد لاسيما أنه حمل لقباً وثنياً آخر طالما تلقب به ملوك الحيرة وهو المحرق. (٣٨) لكن الأهم في هذا كله سؤال هل اللوح الرخامي

يعود إلى الملك عمرو بن المنذر أم لا؟ عند محاولة الاستفادة من عنصر التحديد الزمني الوارد في نقش دير هند يلحظ أنه تزامن مع

الأسقف مار أفريم، وملك الملوك الساساني خسرو الأول (أنوشروان) (٥٣١-٥٧٩م) أي أنه تزامن تقريباً مع منتصف القرن السادس الميلادي الذي امتاز به الخط العربي بنوع يكاد يختلف اختلافاً تاماً عن خط اللوح الرخامي^(٣٩). فخط هذا الأخير يعد خطأً متطوراً ينسب كما سبق إلى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي فما بعد. والملاحظة الأخرى أن لوح الحيرة الرخامي جاء متكاملًا من حيث بدايته ونهايته، فهو لا يحتمل أن يشير إلى صفة دون التعريف المسبق بها، أي المشار إليه بعبد المسيح أكثر مما يدل على اسم أو صفة. فصاحب النقش على ما يبدو شخّص اسمه عبد المسيح. كما أنه يشير إلى حال من الاستقلال في أن البناية أو المنشأة التي كتب عليها اللوح الرخامي تعود إلى شخص بعينه،

ربما الإشكالية الأكثر تحدياً في دراسة هذا اللوح الرخامي تكمن في التعرف على هوية صاحب النقش وشخصيته.

لكن المهم من ذلك كله هل أن اللوح
الرخامي يعود إلى الملك عمرو بن المنذر أم
لا ؟

مخطوطة عربية سريانية حققت مؤخراً ذكرته ضمن الحديث عن قصة مر ماري تلميذ مار أدي، وتحديدًا عند إعمار كنيسة كوشي في المدائن فجاء فيه: "ثم زاد فيها مار أبا الجاثليق ووسع هيكلها، وأنفق عليها من مال عبد المسيح الحيري المؤمن من أهل الحيرة جملة عظيمة".^(٤٢) ربما كان ورود اسم (مار أبا الجاثليق) يعين في تحديد تاريخ معين لتوسيع كنيسة كوشي في الدعوة من قبل عبد المسيح الحيري. فصاحب مختصر الأخبار البيعية أشار إلى اثنين على التوالي تسموا بهذا الاسم؛ الأول وصف بالكبير، وهو الجاثليق الذي توفي عام (٥٥٢م)، وربما كان الذي ورد في النص آنفاً لا يشير إلى هذا الشخص، وإنما الأرجح أنه يتكلم عن أبا الثاني^(٤٣) (ت ٧٥٢م)، وهو الذي عرف بـ (ابن بريخ صويانه)،^(٤٤) والذي كانت له في البدء جفوة مع عبد المسيح الحيري؛ لكن يبدو أنها قد أزيلت، وعلى أثرها تبرع ببناء كنيسة كوشي في المدائن. ولكن المهم من كل هذا أن النص يشير إلى منتصف القرن الثامن الميلادي، وأن عبد المسيح الحيري عاش في هذه المدة.

لكن هنالك موضعاً آخر في كتاب مختصر الأخبار البيعية وردت فيه إشارة إلى عبد المسيح الحيري عند الحديث عن خبر ماريونان صاحب عمر الأنبار، وهو "ثم أن عبد المسيح الحيري بنى عمره الذي هو الآن

فيه، ونقله مر عبداً من أهل الحيرة من موضعه الذي كان مدفوناً فيه إلى العمر الذي بناه عبد المسيح، ولما مات عبد المسيح دفن في الهيكل الصغير الذي هو يسرة المذبح، واجتمع الرهبان"^(٤٥). يُظهر هذا النص أن عبد المسيح الحيري من الشخصيات الثرية في الحيرة، وعلى ما يبدو فلم يكن من رجال الدين أو الرهبان، لكن كان داعماً للمسيحية بماله. بيد أنه من المستبعد أن يكون هو صاحب اللوح الرخامي للإشارة الهامة التي جاءت في النص في أنه بنى بيعة الأنبار، ودفن فيها مما يضعف بقوة أن يكون اللوح عائداً إليه. وعلى ما يبدو أن اهتمامات هذا الشخص الخيرية كانت مركزة على مناطق خارج حدود الحيرة، كما في أعمار له كنيسة كوشي في المدائن.

وعند الانتقال إلى الاحتمال الثالث المتعلق بـ (عبد المسيح بن بقليلة) فإن الملاحظة الأولية التي يمكن تثبيتها على هذه الشخصية أنها لم يتم الإشارة إليها غير مرة واحدة في المصادر السريانية.^(٤٦) ومعظم الإشارات الواردة هي في المصادر الإسلامية، ولا سيما عند امتداد الإسلام إلى الحيرة. إذ احتوت كتب التاريخ والفتوح والأدب على معلومات وفيرة ومتباينة عنه، وصل بعضها الحد الأسطوري عندما جعلته من المعمرين، وقالت على لسانه نبوءات حول ظهور الإسلام وظفره. لكن مع هذا يبقى عبد المسيح بن بقليلة من الشخصيات التاريخية. وبحسب توصيف إحدى الروايات فإنه "أدرك الإسلام ولم يسلم وكان نصرانياً".^(٤٧) فهو من الشخصيات المخضرمة التي عاشت في الحيرة قبل

الإسلام وبعده. ومن بين الإشارات الهامة التي ذكر فيها عبد المسيح بن بقليلة الإشارة إليه في أثناء الحديث عن ديارات الأساقف الذي يقع أول الحيرة ما بين النجف والكوفة، وهو عبارة عن مجمع كبير للقصور الفارسة التي تخللتها "ديارات وبيع النصارى".^(٤٨) وهي المنطقة التي جرت حولها أو بالقرب منها المفاوضات مع الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد. فوصفت تلك العملية في إحدى كتب الفتوح بالصيغة الآتية: "أتينا الحيرة وقد تحصن أهلها في القصر الأبيض وقصر ابن بقليلة قصر العدسين، فأجلنا الخيل في عرصاتهم ثم صالحونا".^(٤٩) والشيء الهام فيها وجود قصر بني بقليلة، وهو لعبد المسيح بن بقليلة.^(٥٠) وكان واحداً من المفاوضين فضلاً عن هانئ بن قبيصة بن مسعود الشيباني وإياس بن قبيصة الطائي^(٥١) اللذين وصفا بأنهما "نقباء أهل الحيرة".^(٥٢) وربما بحسب هذا التوصيف يظهر أن عبد المسيح بن بقليلة لم يكن من رجال الدين، وإنما من وجهاء أهل الحيرة وأشرفها وأثريائها ومن المقدمين فيها برجاجة الرأي. وفضلاً عن هذا الذكر الذي حملته الروايات والذي يخص الدور السياسي والإداري في الحيرة الذي يظهر أنه كان من المعاصرين لورود الجيش الإسلامي، مما يعني أنه من الذين عاشوا في النصف الأول من القرن السابع الميلادي. وفي هذا الكثير من التوافق بين نوع الخط الذي كتب به اللوح الرخامي وبين ذلك العصر.

كما أن بعض المصنفات الجغرافية أشارت إلى دير ضمن الأديرة التي ذكرتها حمل اسم (دير عبد المسيح) وجاءت فيه المعلومات الآتية: "ذَيْرُ عَبْدِ الْمَسِيحِ بن

عمرو بن بقليلة الغساني،... وهذا الدير بظاهر الحيرة بموضع يقال له الجرعة، وعبد المسيح هو الذي لقي خالد بن الوليد، رضي الله عنه، لما غزا الحيرة وقاتل الفرس، فرموه من حصونهم الثلاثة حصون آل بقليلة بالخزف المدور".^(٥٣) في هذا النص ربما بعض المنافذ أو الخيوط الأولية للتعرف على شخصية عبد المسيح صاحب اللوح الرخامي، فعند محاولة تدبر موقع دير عبد المسيح وتحديد، يظهر أنه يقع في موضع الجرعة، وفي ذلك رابطة مكانية بين الدير وقصور بني بقليلة يمكن استنتاجها من نص أورده صاحب مختصر الأخبار البيعية جاء فيه "فلما أقبل خالد بن الوليد حتى الحيرة ومعه صفوان الأزرق وقف بالجرعة بين بيتي بقليلة إلى شاطئ نهر الحيرة. وتحصن منه العباد في الحصون الثلاثة التي بنوها وجعلوا يرمونه بالخزف...".^(٥٤) يكشف هذا أن دير عبد المسيح لا يقع بعيداً عن ديارات الأساقف وأنه واقع ضمن حدودها أو بينها، وأن منطقة الجرعة جزء من تلك المنطقة. ويبدو منطقياً أن يكون الدير واقعاً بالقرب من قصور بني بقليلة. ولعل الذي يؤكد هذا الأمر الإشارة التي أوردها ياقوت الحموي عند تناوله لهذا الدير بعد خرابه وانكشاف بعض مطموراته في العصر العباسي، إذ ظهر فيه "أزج معقود من حجارة فظنوه كنزاً، ففتحوه فإذا فيه سرير رخام عليه رجل ميت وعند رأسه لوح فيه مكتوب: أنا عبد المسيح بن عمرو بن بقليلة".^(٥٥) ربما كانت هذه القرائن وغيرها ترجح بقوة أن يكون اللوح الرخامي لعبد المسيح بن بقليلة دون غيره ممن تسموا بهذا الاسم.



صورة رقم (٣): ظهر الرخامة وفيها بقايا طلاء أحمر



صورة رقم (١): وجه لوح الحيرة الرخامي



صورة رقم (٤): المقطع العلوي من الخطوط المستقيمة المتعامدة



صورة رقم (٥): مقطع في كتابة (بركة من الله)

بركة من الله

صورة رقم (٦): رسم منسوخ من عبارة (بركة من الله)



صورة رقم (٢): ظهر الرخامة والترقيم الموجود عليها

الهوامش

* د. نصير الكعبي تدريسي في جامعة الكوفة، مدير المركز الأكاديمي للأبحاث (تورنتو - بيروت). يحضر حالياً لدراسة مابعد الدكتوراه في مجال اللغة الآرامية والسريانية في جامعة تورنتو/ كندا. من كتبه "الدولة الساسانية في المصنفات العربية الإسلامية" (٢٠٠٨)، "جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم" (٢٠١٠)، ترجم عن الفارسية كتاب: "الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى" للبروفسور غلام حسن صديقي (٢٠١٣)، و"أطلس الشيعة: دراسة في الجغرافية الدينية للشيعة" ترجمه بالاشتراك مع الدكتور رسول جعفریان. ١ يجب تقديم الشكر والامتنان إلى الأستاذ قيس رشيد رئيس الهيئة العامة للآثار والتراث لتقديمه العون وإجازته الاطلاع المباشر على التقارير واللقى الأثرية والتقاط الصور المباشرة لها، كما يجب شكر الأستاذ محمد الميالي مدير مقتشبة الآثار والتراث في مدينة النجف لمساعدته في إتمام هذا البحث.

٢ غنيمة، يوسف رزق الله، الخيرة المدينة والمملكة العربية، (بغداد: مطبعة دنكور، ١٩٣٦).

٣ علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٦).

- 4 Rothstrin. Die Dynastie der Lahiden von al-Hira Berlin 1899.
- 5 M. J. Kister "Al-Hira. Some Notes on its Relations with Aribia" Arabica. Vol. xi. 1969. pp143-169.
- 6 History of the Persians and Arabs in the Sasanid Period, Teodor, Noldeke.
- 7 N. V. Pigulevskia. Araby U Granits Vizanti I Irana (Mosko-Leningrad: 1964)

٨ نشرت نتائج هذه التنقيبات في:

Rice, T. Hira. Journal of Royal Assian. Soc. VOL. XIX April. 1932. pp. 250- 268.

Rice, T. The Oxford Excavations at Hira 1931. Antiquity. VI. Sept. 1932. pp276-291. Rice. T. The Oxford Excavation at Hira "ARS Islamica. vol. 1. 1934. pp. 51-73.

٩ العنجي، محمود، التنقيبات في الخيرة، سومر، المجلد الثاني، (١٩٤٦م)، ص ٢٩-٣٢.

١٠ مصطفى محمد علي، تقرير أول عن الخيرة للموسم الثالث، سومر ١٢، ١٩٥٦م، ص ٣-٣٢.

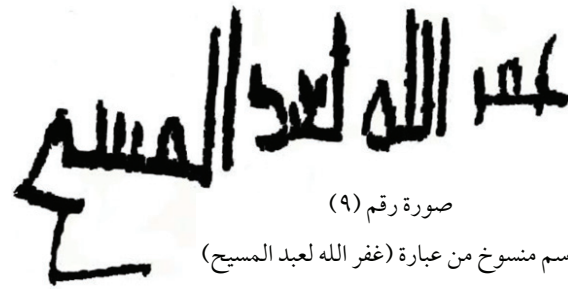
١١ الشمس، ماجد عبد الله، حفريات مقبرة الخيرة، مجلة سومر، المجلد الخامس والأربعون، ج ١-٢ لسنة ١٩٨٧-١٩٨٨، ص ٤٢-٥٦.



صورة رقم (٧): نماذج من صلبان الخيرة



صورة رقم (٨): مقطع لعبارة (غفر الله لعبد المسيح)



صورة رقم (٩)

رسم منسوخ من عبارة (غفر الله لعبد المسيح)

- ١٢ الحديشي، عبد المجيد محمد عبد الرحمن، نتائج التنقيبات في منطقة الحيرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ٤٦.
- ١٣ وقد نشرت تقارير تلك البعثة في:
Fujii.H. Working report on the first season s work at Ayn-Shaiyah an Tokakin Gaves near Najaf. .Sumer. vol. XLV. N. 1-2(1987-1988)pp44-47. and Japanes Archcolog Expedition in Iraq from Kokusikan University.Tokyo. Working report of the 2nd Season of excavation at Ayn-Shaiyah an Tokakin Gaves near Najaf. .
- ١٤ تقرير بعثة الآثار والتراث العراقية في الحيرة للموسم ٢٠٠٧، (غير منشور) ص ٧-٢١.
- ١٥ تقرير بعثة الآثار والتراث العراقية في الحيرة للموسم ٢٠٠٩، (غير منشور) ص ٣-٩.
- ١٦ الحديشي، عبد المجيد محمد عبد الرحمن، نتائج التنقيبات في منطقة الحيرة، ص ٥٥.
- ١٧ ينظر عن خبر الخط العربي البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨٨) ص ٤٥٣. وكذلك رواية ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست (بيروت: دار المعرفة، د.ت) ص ٧.
- ١٨ التوراة، صموئيل ٢٥: ١٤-٢٧.
- ١٩ التوراة، صموئيل ٣٠: ٢٦-٣١.
- ٢٠ التوراة، تكوين ٢٧: ٨-٩.
- ٢١ التوراة، سيراخ ٣: ٨.
- ٢٢ الإنجيل، افسس ٥: ٢٠.
- ٢٣ مجموعة من الباحثين، معجم اللاهوت الكتابي، ترجمة ارنست سمعان وآخرين، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١) ص ٨٩ وما بعدها.
- ٢٤ الزبيدي تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين (بيروت: دار الهداية، بدون تاريخ) ج ٣، ص ٤٢٠.
- ٢٥ ياقوت، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٩) ج ٤، ص ١٥٤.
- ٢٦ مختصر الأخبار البيعية، هامش صفحة ١٥٧.
- ٢٧ التوراة، مزامير ١٣٠: ٤.
- ٢٨ التوراة، سفر يونان ٢: ١٢.
- ٢٩ الإنجيل، متي ٦: ١٤ و ١٥.
- ٣٠ الإنجيل، متي ١٨: ٢٢ ولوقا ١٧: ٣ و ٤.
- ٣١ التوراة، مزامير ٣٢: ١ و ٢ و ٨٥: ٢.
- ٣٢ المسعودي، أبو الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق اسعد داغر (قم: دار الهجرة، ١٩٨٢)، ج ١ ص ٣٥١.
- ٣٣ المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٩.
- ٣٤ المسعودي، أبو الحسن بن علي، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، (قم: المؤسسة الثقافية، بدون تاريخ) ص ١٣٢.
- ٣٥ الطبري، جرير بن محمد، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار التراث، ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٤٣.
- ٣٦ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٤٢.
- ٣٧ بيغوليفسكي، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان (الكويت: المجلس الوطني للثقافة: ١٩٨٥)، ص ١٣٤.
- ٣٨ أبو جودة، صلاح، مسيحية الحيرة حتى نشأة الإسلام، مجلة المشرق، السنة الخامسة والسبعون، كانون الثاني وحزيران، سنة ٢٠٠١، ص ١٦٢.
- ٣٩ العش، محمد أبو الفرج، نشأة الخط العربي وتطوره: الخط العربي قبل الإسلام، مجلة الحوليات السورية (دمشق / ١٩٧٨) ص ٥٦-٦٦.
- ٤٠ الصوابي، فهرست المؤلفين، ترجمة يوسف حبي، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦)، ص ٢١٢.
- ٤١ المصدر نفسه الهامش ١٢٦، ص ٢١٢.
- ٤٢ مؤلف مجهول، مختصر الأخبار البيعية، تحقيق ونشر بطرس حداد (السليمانية، معهد التراث الكردي، ٢٠١٠) ص ١٥٧.
- ٤٣ بطرس حداد، مختصر الأخبار البيعية، هامش ٣، ص ١٥٧.
- ٤٤ ماري، أخبار بطارقة المشرق، (روما: ١٨٨٩) ص ٦٦.
- ٤٥ مؤلف مجهول، مختصر الأخبار البيعية، ص ٢٩٤.
- ٤٦ المصدر نفسه، ص ١٩٤.
- ٤٧ محمد بن حسن بن حمدون (بيروت: دار صادر، بدون تاريخ) التذكرة الحمدونية، ج ٦، ص ٣٩.
- ٤٨ الشابشتي، أبو الحسن بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد (بغداد: دار المدى، ٢٠٠٨)، ص ٢٧٠.
- ٤٩ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤١.
- ٥٠ المصدر نفسه، ص ٢٧٣.
- ٥١ ينظر عن هذه الأسماء التي اختلفت فيها بعض الروايات اختلافاً طفيفاً، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٤٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٤٥.
- ٥٢ الطبري، التاريخ، ج ٣، ص ٣٦٤.
- ٥٣ معجم البلدان، ج ٢، ص ٥١٢.
- ٥٤ مختصر الأخبار البيعية، ص ١٩٤.
- ٥٥ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٢١.

- ١٢ الحديشي، عبد المجيد محمد عبد الرحمن، نتائج التنقيبات في منطقة الحيرة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ٤٦.
- ١٣ وقد نشرت تقارير تلك البعثة في:
Fujii.H. Working report on the first season s work at Ayn-Shaiyah an Tokakin Gaves near Najaf. .Sumer. vol. XLV. N. 1-2(1987-1988)pp44-47. and Japanes Archcolog Expedition in Iraq from Kokusikan University.Tokyo. Working report of the 2nd Season of excavation at Ayn-Shaiyah an Tokakin Gaves near Najaf. .
- ١٤ تقرير بعثة الآثار والتراث العراقية في الحيرة للموسم ٢٠٠٧، (غير منشور) ص ٧-٢١.
- ١٥ تقرير بعثة الآثار والتراث العراقية في الحيرة للموسم ٢٠٠٩، (غير منشور) ص ٣-٩.
- ١٦ الحديشي، عبد المجيد محمد عبد الرحمن، نتائج التنقيبات في منطقة الحيرة، ص ٥٥.
- ١٧ ينظر عن خبر الخط العربي البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨٨) ص ٤٥٣. وكذلك رواية ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست (بيروت: دار المعرفة، د.ت) ص ٧.
- ١٨ التوراة، صموئيل ٢٥: ١٤-٢٧.
- ١٩ التوراة، صموئيل ٣٠: ٢٦-٣١.
- ٢٠ التوراة، تكوين ٢٧: ٨-٩.
- ٢١ التوراة، سيراخ ٣: ٨.
- ٢٢ الإنجيل، افسس ٥: ٢٠.
- ٢٣ مجموعة من الباحثين، معجم اللاهوت الكتابي، ترجمة ارنست سمعان وآخرين، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١) ص ٨٩ وما بعدها.
- ٢٤ الزبيدي تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين (بيروت: دار الهداية، بدون تاريخ) ج ٣، ص ٤٢٠.
- ٢٥ ياقوت، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٩) ج ٤، ص ١٥٤.
- ٢٦ مختصر الأخبار البيعية، هامش صفحة ١٥٧.
- ٢٧ التوراة، مزامير ١٣٠: ٤.
- ٢٨ التوراة، سفر يونان ٢: ١٢.
- ٢٩ الإنجيل، متي ٦: ١٤ و ١٥.
- ٣٠ الإنجيل، متي ١٨: ٢٢ ولوقا ١٧: ٣ و ٤.
- ٣١ التوراة، مزامير ٣٢: ١ و ٢ و ٨٥: ٢.
- ٣٢ المسعودي، أبو الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،